

الغد

"أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف"

التقييم : ممتاز

2008/6/8

نحوا في الذهاب إلى روما والاجتماع للحديث عن مواجهة أزمة الغذاء في العالم، ذهبوا ليبشروا العالم أن هناك 100 مليون جائع في العالم مرشحين للانضمام إلى 800 مليون موجودين في العالم حاليا. نعم، فقد اجتمع 44 زعيما وممثلو 151 دولة لبحث مسألة ارتفاع أسعار الغذاء في العالمين الماضيين، المسألة التي أصبحت اليوم تحديا للأمن القومي لقائمة من الدول سيصبح توفير الغذاء فيها تحديا يواجه أمنها القومي بل ربما وجودها السياسي إذا ما استمرت الأزمة لبضع سنوات. المؤتمر الذي عقد في روما أوائل حزيران يبدو ما التوقف عنده للتذكير ببعض القضايا التي يبدو أنها غير بعيدة عنه:

أولا: في عالم اليوم تبدو قيم الحياة والبقاء مسألة أقل أهمية من شن حرب وإضافة ملايين من الجائعين والفقراء واللاجئين، في عالم القرب الواحد الذي يعطي مشروعية للإنفاق على الحرب أكثر من الإنفاق على الحياة والسلام. في هذا السياق يجدر التذكير بأن تكلفة حرب العراق ستبلغ مع نهاية 2008 ثلاثة تريليونات دولار، وأنها تكلف الاقتصاد البريطاني 40 مليار دولار بحلول عام 2010. لقد أنفقت القوى الممنوحة شرعية الأمم المتحدة هذه المليارات لكن المشاركين في مؤتمر روما لم ينجحوا إلا في جمع 6.5 مليار دولار لمواجهة أزمة ارتفاع أسعار الغذاء، فهل هذا يعني أن المطلوب هو التخلص من الفقراء لوضع حد للفقير في العالم؟!

ثانيا: هناك حديث حول ضرورة مزيد من الأبحاث حول الوقود الحيوي وتخصيص مزيد من الأموال لهذا الشأن، السؤال الذي يطرح هنا لماذا لا يتم تخصيص مزيد من الأموال لمساعدة الدول في استثمار أفضل لإمكاناتها الزراعية بحيث تزيد من إنتاجها للغذاء؟ لماذا لا يتم العمل بين المجموعات الإقليمية بحيث يتم تقسيم المهمات بين الدول وخلق نوع من التكامل الإقليمي بين الدول لمواجهة أزمة الغذاء؟

ثالثا: إن أزمة الغذاء وإن بدت عالمية لكنها محلية بالأساس متعلقة بإدارة الدول لمواردها، فالخلل في إدارة الموارد وترتيب الأولويات بحيث يتم القفز على أولويات الحياة البشرية يشير بشكل واضح إلى المسألة الأصلية، وهي فشل الدول في القيام بأبجديات واجبات الحكومات في توفير الاحتياجات الأساسية لهم للبقاء والتي يقع على رأسها الغذاء، وهو أمر ربما يثير مسألة أكبر حول قدرة هذه الدول على البقاء صلبة في مواجهة هذا التحدي، وبالتالي تحقيق نوع من التقدم في قطاعات وميادين أخرى؟

رابعا: عودة الخوف والقلق في مجتمع سميناه "القرية العالمية" لقدرة ساكنيه على التواصل والتحرك، في مثل هذا المجتمع يتراجع الحديث عن الديمقراطية وقيم الحياة الفضلى إلى وضع جد بانس خلاصته تأمين الطعام، وهي معادلة لخصها القرآن الكريم في سورة قريش بالآية "أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف". إن تحدي توفير الغذاء قد طغى على الحديث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان السياسية، في هذا السياق يبدو السؤال مشروعا حول مصير كل هذه القيم في ظل وجود دول أمنها الإقليمي في خطر. وهو الأمر الذي ينعكس بالتالي على الأمن العالمي؟

m.zweiri@css-jordan.org

محجوب الزويري